الفصل الأول

التنشئة السياسية للقائد الصغير

الفصل الأول

التنشئة السياسية للقائد الصغير

مقدمـة

تشتد في عصرنا المعاصر رياح الحرية والديموقراطية، وتزداد قوة المد الديمقراطي، كما يزداد التوسع في مشاركة أفراد الشعب وفئاته ومنهم الشباب في الحياة السياسية، واختيار نوابهم البرلمانيين وحكامهم السياسيين، لذلك أصبحت الديمقراطية مطلبا مهما وضروريا لابد من توفيره لإنسان هذا العصر بصفة عامة ومنهم الصغار والشباب بصفة خاصة لأنهم عدة المستقبل وذخيرته. لهذا تعد التنشئة السياسية للصغار والشباب مطلبا حضاريا وعصريا، وبالطبع تهتم بهذا المطلب الدول الراقية والأنظمة السياسية المتقدمة، وذلك تجسيدا لحقيقة اجتماعية مفادها أن صغار وشباب اليوم هم رجال وقادة المستقبل.

وتؤكد الحقيقة الاجتماعية أيضا أن الطفل يولد في بيئة معينة، أو مجتمع معين موجود بالفعل، ويندمج الطفل في هذا المجتمع. ومما لا غرو فيه أن هذا الوليد الإنساني يتأثر بالبيئة أو الجماعة التي يعيش فيها، لأن الإنسان مخلوق اجتماعي Social Being ومدني بطبعه لا يعيش إلا في جماعة يتفاعل معها يؤثر فيها ويتأثر بها، وعن طريق هذا التفاعل الاجتماعي يتحول هذا الوليد الإنساني تدريجيا من المرحلة البيولوجية إلى المرحلة الاجتماعية، ويتم هذا التحول من خلال عملية التطبيع الاجتماعي Socialization أو التنشئة الاجتماعية التي تؤدي إلى تنمية الشخصية الإنسانية، فالفرد الإنساني هو منتج اجتماعي، أو نتاج اجتماعي لعملية التطبيع الاجتماعي، لأن الفرد إذا كان يولد ولادة بيولوجية فإنه من خلال التطبيع الاجتماعي يولد ولادة اجتماعية. وأيضا من خلال التنشئة السياسية يولد ولادة سياسية.

ويتعلم الفرد طريق عملية التطبيع الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية من طرق مجتمع ما أو جماعة اجتماعية معينة حتى يتمكن من المعيشة في ذلك المجتمع أو تلك الجماعة، إذ يستطيع الطفل أن يتعلم كيف يستخدم أدوات المائدة أو ارتداء ملابسه وهكذا. كما أن الشاب عندما يلتحق بالقوات المسلحة يمر بمواقف اجتماعية كثيرة تحكمها قواعد صارمة يكتسب من خلالها طاعة الأوامر والانضباط في كل شيء، كما أن طلبة الكليات العسكرية يتم تنشئتهم اجتماعيا ومهنيا ليشغلوا مراكز وأدوار قيادية بعد تخرجهم في تلك الكليات.

ويمكن القول إنه إذا كانت مهمة التنشئة الاجتماعية هي تهيئة الصغير والشاب وتمكينه من أن يتعلم كيف يندمج ويعمل في المجتمع ويحيى حياة الجماعة، فإن مهمة التنشئة السياسية، تتمثل في تهيئته وإعداده للمشاركة في الحياة السياسية في المجتمع.

ومما تجدرالإشارة إليه أن موضوع التنشئة السياسية وتعزيز قيم الولاء والانتماء عند القائد الصغير ليس موضوعا يختص به علم معين، بل هو موضوع وقسمة بين علوم متعددة، كعلم الاجتماع السياسي، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم اجتماعات التربية، وعلم السياسة، فهو موضوع بحكم طبيعته من الموضوعات البينية وتشترك في دراسته علوم متعددة، ومن ثم يمثل موضوع التنشئة السياسية وتعزيز قيم الولاء والانتماء التقاء علميا، أو يمثل أرضاً علمية مشتركة لعلوم متعددة.

مدخل مفاهيمي:

التنشئة السياسية:

يمكن القول في البداية إن التنشئة تعني التربية، حيث جاء في المعجم الوجيز نَشَّأَ الصبي: ربَّاهُ، الناشئ: الغلام جاوز حد الصغر وشب (ج) نَشْء، النَّشْءُ: الصغار من الإنسان، النَّشْأَةُ: الحياة. وفي القرآن الكريم (ولقد علمتهم النشأة الأولى).

والسياسة لغة: ساس الأمر سياسة: قام به، والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه. وكلمة السياسة هي كلمة "يونانية الأصل Politein وكان لها معان متعددة فهي تستخدم أحيانا بمعنى المواطن الفرد، وتطلق على صفة المواطن وحقوقه، أو حياة المواطن بوصفه مواطنا، وقد يقتصر بها حياة رجل الدولة واشتراكه في الشئون العامة" لأن اصطلاح السياسة Politics مشتق من الاسم اليوناني القديم City- state وتعني الدولة المدنية.

ومصطلح التنشئة السياسية Political Socialization مصطلح حديث نسبيا ظهر بعد الانتشار الواسع لمفهوم التنشئة الاجتماعية Socialization ومن ثم يكون مصطلح التنشئة السياسية قد جاء من رحم التنشئة الاجتماعية وأي تعريف للتنشئة السياسية "لابد أن ينبثق عن مفهوم التنشئة عموما فهي العملية التي يتم بمقتضاها صهر الفرد أو إذابته في الجماعة بحيث يؤهل للتفاعل الايجابي والانسجام مع الجماعة". فالتنشئة الاجتماعية هي تلك العملية التي تساعد الطفل على أن يصبح فردا قادرا على المشاركة في المجتمع، إذ عن طريق تلك العملية (التنشئة الاجتماعية) يصبح الفرد كائنا اجتماعيا مشاركا في المجتمع من كافة شئون المجتمع ومناقشا لقضاياه المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويستطيع الطفل عن طريق الجماعة وانخراطه فيها أن يضبط انفعالاته حسب الموقف الذي يوجد فيه فلا يضحك مثلا في جنازة أو أدائه لواجب عزاء، أما في السينما والمسرح فيضحك كما يشاء. وعن طريق عملية التطبيع الاجتماعي يتحول الطفل من كائن حي بيولوجي إلى كائن اجتماعي، فالتطبيع أو التنشئة هي تلك العلمية التي يتعلم فيها الأطفال أدوارهم في الأسرة والمجتمع، فعملية التطبيع هي أي جهد تبذله الجماعة لطبع الفرد وتشكيله وصياغته في قالب اجتماعي، كما أنها عملية تفاعل اجتماعي بين جيلين جيل الكبار وجيل الصغار.

وإذا كانت التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي هي العملية التي تكسب الفرد الاتجاهات والقيم الاجتماعية، فإن التنشئة السياسية هي "العملية التي يتم بها اكتساب الفرد للاتجاهات والقيم السياسية...".

"وتعد التنشئة السياسية أحد الأدوات المهمة في أداء العملية السياسية داخل كافة

الدول والمجتمعات، والتي تتم من خلال مؤسساتها الرسمية وغير الرسمية، (أو الحكومية وغير الحكومية). وإذا كانت كلمة تنشئة قد استعملت في الأدب الإنجليزي عام 1928 لتعبر عن تهيئة الفرد ليتكيف ويتفاعل مع المجتمع، فإن مصطلح التنشئة السياسية ظهر أول مرة عام 1959 على يد هربرت هايمان Herbert Hyman في كتابه الذي يحمل نفس العنوان قاصداً به عملية تلقين الفرد الأنماط السياسية والاجتماعية عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع كي يتعايش مع من يحيطون به. ويعد هذا التاريخ وذلك الكتاب بداية التأجيل لذلك المفهوم المركب، أما التنويه إلى وظائفه وطرقه فقد بدأ منذ زمن بعيد حيث يعود إلى حديث أفلاطون عن تربية المواطن... كما يتجلى كذلك من حديث الفارابي عن الاجتماعيات الإنسانية، وتناول ابن مسكوبة وأبو حامد الغزالي لمراحل تربية الإنسان، ويبدو كذلك في تحليل ابن خلدون لأساليب التعليم ومفهوم العصبية".

التربية السياسية:

وحيث إن التنشئة تعني التربية، فيمكن تعريف التربية السياسية بأنها "العملية التي تهتم بالأفراد وتهيئتهم لممارسة العمل السياسي، والتعرف على مقومات المواطن الصالح، كما تهتم التربية السياسية بإعداد القادرين على تحمل المسئولية في قيادة المجتمع في جميع المجالات".

كما يعرف جود Good التربية السياسية "بأنها تنمية وعي النشء بمشكلات الحكم والقدرة على المشاركة في الحياة السياسية، وتنمية ذلك بالوسائل المختلفة كالمناقشات غير الرسمية والإطلاع على النشاط السياسي".

ومن ثم تعني التربية السياسية بإعداد النشء سياسيا والتفكير في ماهية السلطة السياسية ومقوماتها، بهدف تنمية الوعي السياسي لديهم. فالوعي لغة: هو الفهم وسلامة الإدراك، أي إدراك الفرد لنفسه وللبيئة المحيطة به، والوعي السياسي نمط من المعارف

والاتجاهات والقيم التي تشكل الثقافة السياسية للأفراد من حيث ارتباطها بالسلطة السياسية. وهناك من يرى أن الوعي السياسي هو معرفة المواطن لحقوقه السياسية وواجباته وما يجري حوله من أحداث ووقائع...".

وتتمثل مقومات التربية السياسية فيما يلي:

1- تربية الإحساس بالمسئولية العامة لدى النشء والشباب ويستلزم ذلك ترسيخ قيمة المسئولية العامة والمحافظة على الملكية العامة، وترسيخ قيمة الواجب قبل الحق، فلكي تحصل على حقك لابد من أن تؤدي واجبك أولاً.

2- تربية الطاعة السياسية لدى النشء والشباب.

التربية السياسية الصحيحة...من منظور إسلامي:

إنّ التربية إنّما تكون قاعدة أساسية لتطور الإنسان وارتقائه فكرياً واجتماعياً وسياسياً فيما إذا عُنِيت بغرس النزعات الخيرة في نفسه، وإذا لم تعن بذلك فإنّ الإنسان يفقد أصالته وذاته.

فهي عملية اجتماعية تختلف من مجتمع إلى آخر حسب طبيعة المجتمع والقوى المؤثرة فيه والقيم التي اختارها، ليسير عليها في حياته.

فالتربية بهذا المعنى وسيلة وهدف، طريقة وغاية، تبدأ من بدء الحياة، ولا تنتهي برغم نهاية حياة الأفراد؛ لأنّها عملية تخص المجتمع ذاته، كما تخص كل فرد فيه.

والحديث عن التربية الإسلامية يستند إلى الحديث عن الإسلام نفسه؛ لأنّ الإسلام دين للبشر كافة، ولأنّه نظام يتضمن كل ما يتصل بحياة الإنسان من جوانبها المختلفة ككلّ "وهو منهج ربّاني للحياة البشرية، ينظم شؤونها في الدنيا في كافة المجالات التي تعني بالفرد والأسرة والمجتمع، دون فصل لأي منها ودون استبعاد لأي علم يتعلق بالحياة الإنسانية بوجه عام .

فالتربية الإسلامية هي تلك التربية التي تجمع بين "تأديب النفس، وتصفية الروح وتثقيف العقل وحماية الضمير وتقوية الجسم ، وبذلك فهي تعنى بالتربية الدينية والخلقية والعلمية والسياسية والصحية دون تضحية بأي نوع منها على حساب الآخر".

وحيث أننا نتحدث الآن عن التربية السياسية الصحيحة فلابد أن نتطرق للحديث حول الدعائم الأساسية التي تسهم في إيجاد التربية السياسية السليمة والتي يمكن من خلالها أن يكون لدينا شخصيات إسلامية شبابية متزنة، ومن هذه الدعائم ما يلي :

1- تربية الأبناء على العقيدة الإسلامية-عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم- مع ربط ذلك بأصالة ماضينا وعمق تراثنا.
2- التوازن والتكامل في شخصية الشاب عقيدة وشريعة، عملاً وعلماً، بناء وأداء، تنظيرا وتطبيقا.
3- الشمولية في فهم الإسلام كمنهج ، حيث أنه كلٌ لا ينفصل جزء منه.
4- الاهتمام بشؤون المسلمين، ومعرفة سبب المشاكل التي يقعون فيها، والتفكير الجدي في الحلول السليمة لمعالجة همومهم.
5- خلق روح التعاون والتكامل والعمل الجماعي الذي يبرز صفات جليلة وجميلة لا ترى في الانعزال الفردي أو العمل الشخصي، وذلك مثل الإيثار أو الرحمة فلا يبرز هذان الخلقان مثلا إلا بواسطة شخصيات تكون مع هذا الجو الشامل الجماعي.
6- الشورى والنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الثقافة السياسية :

ويعد مفهوم الثقافة السياسية معيناً ومساعداً بل وضرورياً في عملية التنشة السياسية، "ولقد حدد (ألموند) تعريف الثقافة السياسية بأنها التوجيهات والاتجاهات السياسية إزاء النظام السياسي

بأجزائه المختلفة والاتجاهات إزاء دور الذات في النظام السياسي... كما عرفها إنجلهارت بأنها من القيم المشتركة التي تساعد على تشكيل سلوك الناس في مجتمع ما.

ومعظم الدراسات العربية تلتزم بتعريف ألموند بدرجة أو بأخرى على ما يلي:

1- يتمثل مفهوم الثقافة السياسية في القيم والاتجاهات والمشاعر وهو مفهوم لا يختلف تقريباً عن ما قدمه ألموند.

2- تبدو الثقافة السياسية للفرد أو الجماعة من خلال أنماط السلوك والرموز.

3- تمثل الثقافة السياسية الجانب الذاتي في العملية السياسية وهي تشكل البيئة المعنوية لعمل النظام السياسي".

الثقافة السياسية هي مجموعة القيم والمعتقدات السياسية الأساسية السائدة في أي مجتمع والتي تميزه عن غيره من المجتمعات، حيث أن لكل مجتمع ثقافته السياسية الخاصة به. والثقافة السياسية هي ثقافة فرعية للثقافة العامة، أو هي جزء من الثقافة العامة، فهي الجزء السياسي من ثقافة المجتمع، والثقافة العامة في المجتمع لها تأثير كبير على الثقافة السياسية للمجتمع، "وترتبط التنشئة السياسية ارتباطاً وثيقاً بالثقافة السياسية... فالثقافة السياسية والقيم السياسية تعتبر جزءاً لا يتجزأ من النظام الاجتماعي الداخلي.." كما تعمل التنشئة السياسية على تطوير الثقافة السياسية بما يتلائم مع الوظائف الجديدة للنظام السياسي.

أبعاد مفهوم الثقافة السياسية:

تتحدد أبعاد مفهوم الثقافة السياسية في ثلاث، هي معارف واتجاهات وقيم، هي:

1- **المعارف السياسية Political Knowledges:** ويقصد بها ما يوجد لدى الفرد من معارف وآراء سياسية بخصوص القضايا والمؤسسات السياسية.

2- **الاتجاهات السياسية Political Attitudes**: وتعني حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي والنفسي تنتظم من خلاله خبرة الشخص وتكون ذات تأثير توجيهي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف.

3- **القيم Values**: عبارة عن ما يعتقده أو يؤمن به الأفراد فيما يتصل بالنظام السياسي.

ماهية التنشئة السياسية وطبيعتها:

لقد أخذ الاهتمام بدراسة "عملية التنشئة السياسية منذ الخمسينيات، وأخذت مكانها البارز في أدبيات علم الاجتماع العام وعلم الاجتماع السياسي" وتعني عملية التنشئة السياسية بالإنسان باعتباره محور العملية السياسية، ومن ثم تقوم التنشئة السياسية بدور جوهري في ربط المواطن بالأهداف العليا للدولة، وفي درجة تقبله لقرارات السلطة السياسية ودفعه إلى المشاركة السياسية.

كما تعني عملية التنشئة السياسية بعملية زرع ونقل قيم واتجاهات سياسية لدى الإنسان، وتبدأ عملية التنشئة السياسية في سن مبكرة من الطفولة، وتستمر طوال الحياة. وبذلك تضمن عملية التنشئة السياسية ولاء الفرد للدولة ولنظامها السياسي. وعملية زرع ونقل القيمة والاتجاهات السياسية يكون عن طريق التلقين الرسمي وغير الرسمي، للمعارف والقيم والسلوكيات السياسية، وسمات الشخصية ذات الدلالات السياسية، وذلك في كافة مراحل حياة الإنسان عن طريق المؤسسات المختلفة الموجودة في المجتمع. وتؤثر عملية التنشئة السياسية بشكل واضح في عملية المشاركة السياسية، ومن الجدير بالذكر أن عملية التنشئة السياسية تتباين من مجتمع الآخر.

نماذج التنشئة السياسية:

توجد أربعة نماذج للتنشئة السياسية هي:

1- **النموذج التراكمي Accumulation Model:** ويعني أنه إذا تعرض الأطفال لبعض الرموز والأفكار والاتجاهات، فإنهم سوف يكسبونها ويستوعبونها، وربما يعبرون عنها حينما تأتي الظروف المناسبة، ومثال ذلك أن يتعلم الفرد معنى الحكومة وهياكلها

وبنيانها، فيصبح على دراية ببعض المصطلحات والأجهزة السياسية، ومن ثم تزداد درجة الاهتمام السياسي لديه.

2- **نموذج الانتماء Identification Model**: ويعني أن المرء يتأثر ويحاكي سلوك الوالدين خصوصاً فيما يتعلق ببعض الاختيارات السياسية، ولا شك أن للجماعات التي ينتمي إليها الفرد دوراً مهماً في التأثير على نوع الاتجاهات التي يتأثر بها، ومن هنا يأتي الدور الحيوي للأسرة في عملية التنشئة السياسية.

3- **نموذج انتقال الدور Role Transfer Model**: وحسب هذا الدور فإن الأفراد يتأثرون بخبراتهم السابقة في تحديد اتجاهاتهم نحو كل من النظام السياسي والنظام القانوني، وهكذا يتحدد دور الفرد في النظام السياسي بناء على خبرته في إطار النظام الأصغر كالأسرة والمدرسة وغيره من التنظيمات الاجتماعية الأخرى. ومن الطبيعي أن تؤثر توقعات الفرد ومدى تحقيقها في أدواره الاجتماعية على توقعاته إزاء النظام السياسي.

4- **نموذج النمو العقلي أو الذهني Cognitive Development Model**: ويقصد به أن التنشئة السياسية تخلق اتجاهات أوسع نحو النظام السياسي كلما تقدم الفرد في مراحله العمرية حيث تزيد قدراته العقلية أو الذهنية، وكذلك قدرته على التفكير، وهكذا كلما زادت قدرة الفرد على التأمل والتفكير تأثرت اتجاهاته وزادت إمكانيات تأثره ببرامج وخطط عملية التنشئة السياسية.

ومن اللافت للنظر أن لعملية التنشئة السياسية عناصر هي:

1- **عنصر تلقين القيم والاتجاهات السياسية**: وكذلك القيم والاتجاهات الإضافية ذات دلالة سياسية.

2- **عنصر الاستمرار**: بمعنى أن عملية التنشئة السياسية عملية مستمرة، يتعرض لها الإنسان طيلة حياته منذ الطفولة. ومن الجدير بالذكر أن عملية التنشئة السياسية ليست من طبيعة ثابتة بل هي من طبيعة متغيرة "حيث تختلف من وقت لآخر تبعا لاختلاف البيئة والظروف الاجتماعية والسياسية التي يعيشها المجتمع، فعملية

التنشئة السياسية مرتبطة إلى حد كبير بطبيعة الكيان السياسي، وما يسوده من أيد بوليسية، وما يتبناه النظام السياسي القائم من سياسات وأساليب في تنظيم الناس وتوجيههم نحو هدف مشترك".

مفهوم القيادة والقائد الصغير:

تؤكد الحقيقة الاجتماعية أنه لا جماعة بدون قائد، فالقائد ضرورة اجتماعية وسياسية لكل جماعة، لأن القيادة صورة من صور الضبط الاجتماعي للجماعة، فحتى العصابة الصغيرة مثلاً لها رئيس يتولى دور القيادة والهيمنة وإدارة شئون العصابة. فالقيادة هي نوع من السيادة على جماعة ما.

ولقد جذب موضوع القيادة اهتمام الباحثين في علم الاجتماع، وحظي موضوع القيادة في النظرية السسيولوجية بالاهتمام البالغ، وأخذت محاولات علماء الاجتماع في دراسة ظاهرة القيادة باعتبارها ظاهرة سسيولوجية صوراً متعددة. "ينظر(موزمدار) Muzumdar إلى القائد باعتباره ذلك الشخص الذي يتوفر لديه القوة والسلطة، ويعترف به الأفراد الآخرون أي الأتباع الذين يقبلون القوة والسلطة التي يمارسها عليهم، فليس هناك معنى لوجود قائد بدون أتباع، كما لا يمكن وجود أتباع بدون قائد" فالقيادة تفاعل بين القائد وأتباعه من ناحية، بين كل منهم والآخر من ناحية أخرى.

ولقد أجرى (استوجدل) Stogdil بحثاً شاملاً "للتعرف على القيادة في عدد من الجماعات بداية من أطفال المدارس (وغيرهم) عن طريق تطبيق اختبارات الشخصية... ووجد أن سمات القيادة التي شاع دراستها تنحصر في السمات الفيزيقية والتكوينية كالطول والوزن، وبنية الجسم والطاقة والصحة والمظهر والذكاء، وفي السمات الاجتماعية كالحساسية الاجتماعية والإصرار والمبادرة والسيطرة والطلاقة، ويرى (جيب) معلقاً على ذلك أن سمات القيادة ما هي إلا سمات الشخصية، التي تمكن القائد في أي موقف مهما

كان من أن يسهم إسهاما جوهرياً في تحريك جماعته نحو الهدف المشترك والعمل على تحقيقه، بمساعدة أعضاء الجماعة والأتباع".

وإذا كان للقائد الكبير مركزه الكبير ودوره بالغ الأهمية بين جماعته أو أتباعه، ففي شلة الأصدقاء أو جماعة الصغار يكون لأحدهم تأثير عظيم عليهم، وهذا يرجع إلى مركزه بينهم وسماته الشخصية التي لا تختلف عن تلك في القائد الكبير، وهذا المركز الذي يتمتع به القائد في جماعته هو أحد مصادر القوة الاجتماعية لهذا الفرد على أصدقائه وتأثيره عليهم. "ويتفق (بول موت) في أن هذه القوة تعتمد أولاً على المركز الذي يتمتع به هذا الشخص وسمعته، وصفاته الشخصية"

والقائد في جماعة الصغار أو الأصدقاء هو قائد صغير لأنه منهم ويحظى بمركزه بينهم وتأثيره عليهم. والقائد الصغير: لغة، قاد الدابة قيادة مشي أمامها أخذاً بمقودها... وقاد الجيش: رأسه ودبر أمره، والقائد من يقود فرقة موسيقية أو نحوها (ج) قادة، قواد.

ويقصد بالقائد الصغير في هذه الدراسة هو التلميذ أو الطالب في مرحلة التعليم قبل الجامعي الذي نتعهده بالتنشئة أو التربية تعليمياً وتربوياً وتنمية متكاملة في شتى جوانبه البدنية والصحية والعقلية والاجتماعية والتربوية والتعليمية والثقافية والروحية لأنه بحكم صغره يكون دائماً في حالة من الضعف، ومن ثم يحتاج دائماً إلى الرعاية والعناية حتى يصير كبيراً، فهو رجل المستقبل، فالمستقبل هدف لتنشئته وإعداده وتكوينه، واستثمار الصغير له آثاره الإيجابية وفوائده الكثيرة في المستقبل.

ومن الجدير بالذكر أن إصدار المشرع للقانون رقم 12 لسنة 1996 (قانون الطفل) يؤكد حقه في الرعاية الكاملة باعتباره حق أصيل من حقوق الإنسان.

وللقائد الصغير دوره الذي يقوم به على مسرح جماعته، لأن هذا الدور يرجع في أصله إلى الدور الذي يقوم به الممثل على خشبة المسرح، وفي ذلك يقول شيكسبير: إن العالم كله مسرح، والرجال والنساء مجرد ممثلين في دراما الحياة ينطقون ما حفظوه من أقوال، ويؤدون ما وزع عليهم في الرواية من أدوار، ولكل دور سلوك، فالدور هو الذي

يحدد وبدرجة كبيرة كيف يسلك الناس في مواقف معينة، أو بحكم وضع معين، فدور الأب مثلاً يتطلب واجبات معينة ويعطي حقوقاً معينة، ويحدد العلاقات بزوجته وأبنائه وبناته وغيرهم. ودور القائد أيضاً يتطلب واجبات ومسئوليات معينة، وهذا الدور يعطيه مجموعة من الحقوق والسلطات حتى يستطيع أن يقوم بدوره خير قيام وهكذا.

وحيث إن الدور هو الجزء الذي يلعبه الفرد نتيجة شغله لوضع اجتماعي معين في جماعته أو هيئته الاجتماعية، فالقائد الصغير يكتسب دوره كقائد عن طريق التعليم الموجه أو المقصود أو عن طريق التعلم العرضي أو التلقائي، أي من خلال المواقف التي يمر بها، خلال تنشئته السياسية، وتثقيفه السياسي، وتشربه واستيعابه للمعايير القانونية والخلقية والدينية وغيرها.

وإذا كان للقائد الصغير وضعه أو مكانته في الجماعة التي يقودها فإن له مجموعة من الأدوار يقوم بها ومجموعة من السلوكيات التي يلتزم بأدائها. ومن ثم يتمتع بمجموعة من الحقوق والسلطات، ويفرض هذا الوضع الذي يتمتع به القائد الصغير في جماعته القيام بدوره القيادي في جماعته. ويعد القائد الصغير في جماعته وقيامه بدوره أو أدواره ثمرة أو نتاج عملية التنشئة السياسية التي مر بها.

إطلالة على التنشئة - السياسية في روما – أثينا – أسبرطة :

1- في روما:

يعمل المجتمع الروماني على التربية القانونية لأبنائه، حيث كانت التربية ذات طابع قانوني، لخلق المواطن الحر الذي يعرف حقوقه وواجباته، وهذا غاية التربية عندهم. فالرومان أهل قانون، يميزون المواطن الحر عن الأجنبي الرقيق، وكانت التربية المنزلية عندهم ذات طابع عملي تستهدف تنمية الفضائل... عن طريق تحفيظ الألواح الأثنى عشر مصدر الحقوق والواجبات في القانون، وتمثل تلك التربية القانونية نوعاً من التنشئة السياسية للأبناء. وحيث كان صغار الرومان يتعلمون ويحفظون القوانين وما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات كما كانوا يتعلمون الطاعة والولاء لأولى الأمر. وكان صغار اليونانيين يحفظون القصص والأشعار ويتغنون بها.

2- في أثينا:

كان الطفل في أثينا يرسل إلى المدرسة في سن السابعة من عمره ويبقى حتى سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة، وكان يصطحبه إذا كان من أبناء الأثرياء رفيق عند ذهابه إلى المدرسة وعودته منها وهو خادم مسن أقعده كبر السن أو المرض عن القيام بأي عمل آخر أكثر نفعاً، وسمى هذا الخادم أو العبد بيداجوس Paedagoguo وكان يقوم بتقويم أخلاق الصبي الصغير، لأن كلمة Paedeia باليونانية تعني التربية، وكان من واجبات هذا الخادم أن يراقب أخلاق الصبي وسلوكه العام وعاداته في المأكل والملبس والسير في الطريق، وطريقة تعامله مع من يكبره سنا، ويعاقب إذا أخل بآداب اللياقة، ويحمل حقيبة الصبي وقيثارته، وينتظره خارج المدرسة ثم العودة به في آخر اليوم الدراسي.

وكانت الدولة تحتم على أبناء الأغنياء – بعد الانتهاء من المدرسة – دراسة القوانين حتى يسيروا عليها بعد تخرجهم، فيعرفون حقوقهم وواجباتهم نحو الدولة وكان الشاب الأثيني يحلف يمين الولاء لأثينا كي يصبح مواطناً، ثم يقضي فترة من التدريب على فنون الحرب ومعيشة الجندية، وهكذا يعد للحرب ليدافع عن بلاده أثينا إذا لزم الأمر. "ويقال إن الدولة الأثينية فرضت على الشاب الأثيني أن يتعرف على الدستور والقوانين الأثينية، وظهر نوع من المعلمين هم السوفسطائيون على جانب كبير من الحكمة والمعرفة، وكانوا يهتمون بالخطابة التي أصبحت فناً اجتماعياً مهماً، وأصبحت الخطابة فيما بعد مهنة مهمة وفناً محترماً لا يستغنى عنها في قاعات المحاكم، وهكذا كما قال سقراط لقد علم السوفسطائون الشباب الأثيني كيف يفكر وكيف يتكلم. وكان أرسطو يعتبر التربية "جزءاً من السياسة العامة للحكومة ورأى أن أي إصلاح سياسي لابد أن يصحبه تربية تضمن تدريب الأفراد منذ حداثة عمرهم تدريباً يتمشى مع النظام الحكومي". حيث كان الاتجاه الأول في التربية الأثينية هو جعل مصلحة الدولة فوق كل شيء، ولقد ظهر واضحاً تمجيد صالح الدولة، كانت مصلحة الأفراد لا تذكر بجانب مصلحة الدولة وحماية معابدها ومرافقها واحترام أحكامها وقوانينها وتقديس التقاليد. فالأثينيون تفانوا في خدمة دولتهم مثل الأسبرطيين.

3ـ في أسبرطة:

كانت الحكومة في أسبرطة "حكومة ذات طابع عسكري قوي يريد الكفاية الحربية والمواطن الشجاع الذي يربي تربية عسكرية في معسكرات ذات تدريبات قاسية لنمو البطولة والولاء والطاعة من الثامنة إلى الثامنة عشرة" وقد "نجحت التربية الأسبرطية في تكوين أفراد امتازوا بالطاعة والولاء للدولة، والتواضع والاستعداد لقبول النصح والإرشاد"

ومن الجدير بالذكر أن الدولة في اسبرطة "كانت هي المهيمنة على تعليم الأسبرطين في جميع مراحله المختلفة التي كانت تبدأ عند ولادة الطفل... وفي سن السابعة كان الأطفال الأسبرطيون يرسلون جميعاً إلى المعسكر العام Agoge حيث يتدربون تحت إشراف الدولة ليصبحوا مواطنين مفيدين، ولا يعف من التربية في المعسكر العام إلا أولياء العهد (أولاد الملوك) لكنهم إذا رغبوا في الانضمام إلى المعسكر العام سمح لهم بذلك... وفي المعسكر العام يقسم الصغار إلى مجموعات، لكل مجموعة قائد من الصبية الكبار (أي قائد صغير)، وكان يرأس المعسكر العام قرب Paedonomos وهو من أحسن الرجال سيرة وأنبلهم خلقاً، وكان يعين عن طريق المسئولين. وكان الصبي الأسبرطي يدرب على الطاعة للأوامر، وهذا ما يتأكد من قول زينوفون Xenophon كانت الطاعة والتواضع لا يفترقان في أسبرطة.

ومن اللافت للنظر أن "الفتيان الأسبرطيين الذين يظهرون نبوغاَ في القيادة أثناء إقامتهم في المعسكر العام كانوا يتركون فيه حتى سن العشرين ليساعدوا في تدريب الصبية الصغار." وكان ذلك بمثابة اكتشاف مبكر للقادة الصغار ويمارسون أدوارهم في قيادة الصغار في هذا المعسكر العام.

وكانت حياة الصبية في المعسكر العام حياة شاقة وصعبة، إذ كانوا يتدربون تدريباً تاماً على تحمل المصاعب والآلام وتقويم أجسامهم وتعودهم الشجاعة والصبر، فكانت تحلق شعورهم ويتركون حفاة عراة تقريباً، وبعد سن الثانية عشرة كان لا يسمح لهم بالاستحمام ولا بالنوم إلا على فراش من القش الخشن الذي يقطعونه بأيديهم بدون آلات

قطع. كما كان غذاوهم موحداً وبسيطاً ورديء الطهي ولم يسمح لهم منه إلا بكميات قليلة تكاد لا تكفي، وتركوا للتسلل وسرقة الأغذية إذا رغبوا في ذلك، وإذا قبض على أحدهم متلبساً بالسرقة فإنه كان يجلد علناً جلداً مبرحاً، لا لأنه قد سرق، بل لأنه لم يكن لصاً حريصاً وماهراً. وكان الغرض من ذلك أنه قد تضطرهم الحروب إلى الحصول على غذائهم بهذه الطريقة. كما كانوا يتدربون على تعويدهم على القسوة والقتل، في الطرقات والهجوم على المزارع وقتل من فيها.

وكان يتدربون على التمرينات الرياضية البسيطة أولاً ثم العنيفة بعد ذلك كالقفز ورمي القرص والحربة، وركوب الخيل والقنص والملاكمة والمصارعة وهكذا. وكان الغرض من هذه التمرينات الرياضية إكسابهم القوة العضلية وإعدادهم للحرب التي كان يستعملون فيها رمي الحجارة والحربة.

التنشئة السياسة في مرحلتي الطفولة والمراهقة:

تؤكد الحقيقة البيولوجية والاجتماعية أن الطفل يولد وليس لديه أي عادات أو ارتباط بمجتمع معين، لذا فإن عملية التنشئة السياسية للطفل هي عملية مكتسبة، وعلى ذلك يطلق على عملية التنشئة السياسية أنها عملية تعلم سياسي عندما تصبح معايير المجتمع وقيمه جزءاً من شخصية الفرد وكيانه. تؤثر سنوات الطفولة تأثيراً قوياً عليهم فيما بعد حيث أن "سلوك الأفراد البالغين يتصل اتصالاً وثيقاً بخبراتهم أثناء طفولتهم، كما أن الحقائق السياسية التي يدرسها الشخص البالغ واتجاهاته بالنسبة لهذه الحقائق تكون محددة بما تعلمه أثناء سنوات طفولته".

وتتحدد مرحلة الطفولة منذ السنوات الأولى لعمر الإنسان حتى 18 سنة حيث حدد قانون الطفل رقم 12 لسنة 2008 عمر الطفل بـ18 سنة، ونص في مادته الثانية "يقصد بالطفل... كل من لم يتجاوز سنه الثامنة عشرة ميلادية كاملة". كما تتحدد مرحلة المراهقة

ما بعد 18 سنة حتى مرحلة الشباب والنضج. وتتمثل أهمية مرحلتي الطفولة والمراهقة في أن خبرات التنشئة السياسية التي يكتسبها النشء فيها تستمر معه طوال حياته.

وفي مرحلة الطفولة تبدأ عملية التنشئة السياسية، فأطفال اليوم شباب المستقبل ورجاله، وعدته وأمله، ويتعرض الأطفال في هذه المرحلة لكافة الخبرات الاجتماعية والسياسية التي تمر بها مجتمعاتهم، وتركز عملية التنشئة السياسية للأطفال على أهمية اكتساب الموهبة والقيم السياسية، وتمثل أهداف المجتمع وما يسعى إلى تحقيق واكتساب الطفل لتلك المفاهيم والقيم السياسة يكون من خلال احتكاكه الذاتي والمباشر ببعض مظاهر الحياة العامة كالممتلكات العامة مثل الحدائق العامة والشوارع ومبنى المدرسة ومبنى المستشفى، ومبنى المحكمة، وأيضاً معرفته بالرموز السياسية القومية مثل علم الدولة، والنشيد الوطني، ورجال الشرطة أو الحكومة.

ومع تدرج سنوات الدراسة والتعليم النظامي يزداد إدراك الطفل وفهمه لبعض المفاهيم التي تنقلها إليه الأسرة ثم المدرسة ووسائل الاتصال وتغرسها فيه كالحق والواجب والإخلاص وقيم الحرية والديمقراطية والعدالة. ومن ثم تهتم التنشئة السياسية بالتربية السياسية للنشء، إذ يؤلف الأطفال جزءاً من المجتمع السياسي.

كما تؤثر سنوات الطفولة على رؤية الطفل لرئيس الدولة، ويتعلم أن لكل وحدة اجتماعية أو سياسية رئيساً مسئولاً، مثل الأب في الأسرة، والناظر أو المدير في المدرسة، والعمدة في القرية، والرئيس في الدولة، كما يدرك أن الطاعة واجبة لصاحب السلطة من الخاضع للسلطة.

أما في مرحلة المراهقة فنبادر بالقول إنها مرحلة حرجة بطبيعتها في تكوين الاتجاهات واكتساب القيم وقبول الفرد لما هو قائم أو التمرد عليه، وفي مرحلة المراهقة تزداد ممارسة الفرد لحقوقه السياسية وأداء التزاماته الوطنية كممارسة حقه في التصويت والإدلاء بصوته في الانتخابات، وأداء واجب الخدمة العسكرية. وفي نهاية مرحلة المراهقة وبداية مرحلة الشباب يتبلور موقف الفرد من النظام السياسي، ويزداد دوره الاجتماعي والسياسي، كما يتحدد ميله السياسي وبداية انضمامه إلى أي من الأحزاب السياسية.

عمليات التنشئة السياسية وأساليبها:

نظراً لأهمية عملية التنشئة السياسية ودورها البالغ الأهمية والعظمة في تنشئة الصغار والشباب للعمل السياسي، فيمكن القول إنها عملية مركبة من ثلاث عمليات جزئية هي: تلقين واكتساب – تغيير وتبديل – تمرد. ويمكن توضيحها على الوجه التالي:

- **العملية الأولى**: عملية تلقين واكتساب قيم الثقافة السياسية، وغرس الاتجاهات في نفوس المواطنين بصفة عامة والصغار والشباب بصفة خاصة. وهذا يؤدي إلى زيادة الوعي السياسي لدى المواطنين، ويعيد ذلك الوعي عند رؤية أفراد المجتمع للنظام السياسي القائم والعمليات السياسية وموقفهم منها ومدى مشاركتهم فيها.
- **العملية الثانية**: عملية تغيير وتبديل القيم السائدة الغير ملائمة أو القديمة وتعديل أنماط واتجاهات وسلوك الصغار والشباب بصورة تكون مناسبة وملائمة للنظام السياسي القائم والحياة السياسية الجديدة. وللقيم أهمية خاصة في حياة الفرد والمجتمع ومن خلالها تتأكد الروابط والعلاقات الاجتماعية وتختلف القيم من مجتمع لآخر لأنها عملية اجتماعية في المقام الأول.
- **العملية الثالثة**: عملية تمرد على القيم السائدة ورفضها لأنها أصبحت غير مناسبة للنظام السياسي القائم، وذلك بهدف التوصل إلى قيم جديدة تناسب تلك الحياة السياسية الجديدة.

ومن الجدير بالذكر بصدد عمليات التنشئة السياسية أن التنشئة السياسية تقوم بالدور الكبير والبالغ الأهمية في تحديد السلوك السياسي للمواطن من حيث المشاركة السياسية في الحياة السياسية على أية صورة من صور المشاركة، ومن حيث تنمية اتجاهات التأييد أو الرفض، وانخراط المواطن في الحياة السياسية مؤيداً أو معارضاً.

وبتواتر القول يكون السلوك السياسي للفرد امتداداً لسلوكه الاجتماعي، فكلما كان الفرد مشاركاً اجتماعياً تكون مشاركته السياسية متوقعة بدرجة كبيرة. ومن ثم تتم التنشئة السياسية على أرضية من التنشئة الاجتماعية.

أساليب التنشئة السياسية للأطفال:

أما بالنسبة لأساليب التنشئة السياسية للأطفال، فإنها تتمحور في أساليب مباشرة وأخرى أساليب غير مباشرة.

فالأساليب المباشرة تشير إلى العمليات التي من خلالها نقل محتوى سياسي محدد للأفراد، بهدف تكوين اتجاهاتهم وتوجيهاتهم السياسية، ومن هذه الأساليب المباشرة:

1- التعليم السياسي وهو عمليات مقصودة تهدف إلى نقل التوجهات السياسية للآخرين من خلال قنوات رسمية وغير رسمية.
2- تقليد الزعماء السياسيين وأصحاب الرأي.
3- الخبرات السياسية المكتسبة من خلال المشاركة السياسية.

أما الأساليب غير المباشرة فمنها مثلاً أسلوب التلمذة ويعني انتقال الخبرات والمهارات السياسية التي يكتسبها الفرد من خلال ممارسته لأنشطة غير سياسية فينقلها إلى النطاق السياسي في مرحلة لاحقة مثل مشاركة الطلاب في الاتحادات الطلابية حيث يكتسبون منها خبرات ومهارات غير سياسية، يستخدمها الطلاب بعد ذلك في تعاملهم مع النظام السياسي القائم في الحياة السياسية في المجتمع.

محاور التنشئة السياسية:

تتمحور التنشئة السياسية أو تدور حول محاور عدة يمكن عرضها على النحو التالي:

المحور الأول: الانتماء القومي أو الهوية القومية

ويعني الشعور العام لدى الأفراد بارتباطهم بجماعتهم السياسية، وتمثل أهدافها واستيعابها، وافتخار الفرد بأنه جزء من تلك الجماعة السياسية وانتمائه لها. ولقد ارتبطت الهوية القومية بنشأة الجماعة السياسية داخل الدولة القومية.

ومن الجدير بالذكر أن الفرد يتعلم الانتماء القومي والولاء للنظام السياسي منذ صغره، حيث ينتمي إلى أسرته التي ولد فيها، وقريته، ومدينته، ومحافظته، ودولته التي يحمل جنسيتها والانتماء إلى الدولة يتضمن كافة الانتماءات السابقة عليه أو قل يجب كافة الانتماءات الأخرى لأن الانتماء إلى الدولة هو الانتماء الأعظم أو الأكبر.

المحور الثاني: الولاء للوطن

تركز عملية التنشئة السياسية على مفهوم الوطن بدءً من القرية والمدينة والمحافظة أو الإقليم ثم الوطن الكبير، وتعمل التنشئة السياسية على غرس الولاء في نفوس المواطنين، ويظهر أهمية ذلك في وقت الأزمات والحروب والقضايا القومية ويتم غرس حب الولاء للوطن بإظهار الجوانب الإيجابية من تاريخية وحضارية، والتركيز على البطولات القومية والتاريخية وقادته وزعمائه عبر تاريخه.

المحور الثالث: السلطة

حيث تسعى عملية التنشئة السياسية بالبحث في طبيعة السلطة ومقوماتها في المجتمع، فمفهوم السلطة يختلف من مجتمع إلى الآخر، حيث توجد السلطة التقليدية، والسلطة الكارزمية، والسلطة الشرعية، وحيث إن الشعب هو مصدر جميع السلطات، فإنها تستمد شرعيتها في المجتمع من قبول الأفراد لها.

المحور الرابع: القيم السياسية العليا

مما لا ريب فيه أن للتنشئة السياسية دوراً مهماً في تحديد أولوية القيم السياسية العليا، ففي النظم الرأسمالية والنظم الليبرالية يتم إعلاء قيمة الحرية على القيم الأخرى، وفي النظم الاشتراكية يتم إعلاء قيمة المساواة على باقي القيم، وكذلك في النظم الإسلامية يتم إعلاء قيمة العدالة على غيرها من القيم.

المحور الخامس: الثقة في النظام السياسي

تتحدد العلاقة بين السلطة والمواطن طبقاً للعقد الاجتماعي المبرم بينهما، ومن الملاحظ أن هذا العقد ليس عقداً مادياً بل عقداً معنوياً مفاده أن على المواطن أن ينفذ إرادة السلطة السياسية ويثق فيها على أنها قادرة على تحقيق مصالح المواطنين بشكل مجرد وموضوعي. وإذا كان هذا الالتزام يقع على المواطن، فإن الالتزام الواقع على السلطة هو القيام بحماية وتحقيق مصالح المواطنين كافة.

ومن الجدير بالذكر أن درجة التزام المواطن بأوامر السلطة تتوقف على مدى ثقته على قدرة السلطة وحيادها في تحقيق الصالح العام أو النفع العام، كما أن ثقة السلطة السياسية في المواطن تتوقف على الالتزام القومي وقدراته الفعلية، وهذه الثقة المتبادلة بين السلطة السياسية والمواطن تشكل جوهر الالتزامات السياسية على الدولة والمواطن.

المحور السادس: الأداء

ويعني به قيام النظام السياسي بتحقيق الأهداف التي أعلنها عبر خطابه السياسي أمام المواطنين، والتزامه بتحقيق تلك الأهداف. وقدرة ذلك النظام السياسي على تعبئة الموارد الاقتصادية وشحذ طاقات المواطنين على المشاركة في خطط التنمية الشاملة.

وتتوقف قدرة النظام السياسي على الأداء والإنجاز على العدالة في توظيف القيادات والكفاءات اللازمة دون النظر إلى قرابة أو محسوبية وغيرها من عوامل الفساد، وأيضاً غرس قيم العمل والإخلاص والتفاني في أداء الواجب لدى المواطنين لتحقيق الأهداف القومية العليا، وكذلك إيجاد نوع من الضمير الجمعي لدى المواطنين كافة.

المحور السابع: قيمة التفاني والإخلاص

للتنشئة السياسية دور جد مهم في إيجاد قيمة الإيثار والتفاني في خدمة الوطن الأكبر، وما يرتبط به من مصالح، وأيضاً غرس قيمة الإخلاص للأمة والدولة على حد سواء. وهاتان القيمتان (التفاني والإخلاص) تدفعان المواطن لحماية الوطن، والإقدام على الأعمال التطوعية خاصة في لحظات الخطر وأثناء الكوارث.

وظائف التنشئة السياسية:

تقوم عملية التنشئة السياسية بوظائف عدة في أي نظام سياسي وهذه الوظائف هي:

1- تكوين وبناء الجماعة السياسية.
2- المشاركة السياسية.
3- التوازن والاستقرار السياسي.
4- الانتقاء السياسي لتولي الوظائف العامة.

ويلاحظ أن هذه الوظائف إذا كانت متفردة أو متعددة فهي وظائف متكاملة، ويكون تكامل هذه الوظائف بغرض تشكيل جماعة سياسية متكاملة. ويتم عرض هذه الوظائف على الوجه التالي:

الوظيفة الأولى: تكوين وبناء الجماعة السياسية

يتكون أي نظام سياسي من ثلاثة مكونات هي: السلطة السياسية، نظام الحكم، الجماعة السياسية. ويتوقف استمرار النظام السياسي على وجود حد أدنى من الاستعداد أو القدرة لدى الأفراد للعمل على حل مشكلات حياتهم، وإذا توافر ذلك تحقق الحد اللازم لتكوين وبناء الجماعة السياسية.

وتساعد عملية التنشئة السياسية بما تغرسه من قيم العمل الجماعي والتآزر والتعاون وسرعة الإنجاز وتحقيق الأهداف والمسئولية المشتركة، والإيثار ونكران الذات على بناء الجماعة السياسية التي عرفها كارل دويتس (K. Deutsch) بأنها مجموعة من الأفراد تعلموا الاتصال بعضهم البعض من أجل فهم بعضهم بعضاً لأبعد من مجرد تبادل السلع والخدمات.

وعلى ذلك يعد التعليم والتربية والتنشئة آلية بالغة الأهمية وركناً أساسياً من أركان إعداد الفرد للانخراط في الجماعة السياسية، والولاء للسلطة السياسية التي تقود تلك الجماعة، فالولاء والطاعة للجماعة السياسية يشكلان محوراً لا غنى عنه لتشكيل جماعة سياسية متماسكة، وتدين الجماعة السياسية بالولاء للمؤسسة المركزية.

ومن الملاحظ أن الأفراد في أي نظام سياسي ينتمون إلى قيم وأعراق متنوعة وتقاليد وأعراف مختلفة، وإذا لم يتم دمجهم جميعاً داخل هذا النظام السياسي لاتسعت المسافة النفسية والثقافية التي تفصل بينهم، ومن ثم تصبح وظيفة عملية التنشئة السياسية غرس قيم الجماعية السياسية في نفوس الأفراد بما يدعم الولاء للجماعة والإيمان بأهدافها المشتركة، كما أن عملية التنشئة السياسية هي التي تحمي الجماعة السياسية من التفكك وتعرضها للخطر والانهيار.

الوظيفة الثانية: المشاركة السياسية

المشاركة السياسية أهم من أي نظام سياسي يؤدي وظائفه، إذ هي أهم الوظائف التي يؤديها أي نظام سياسي يريد أن يكتسب التأييد الشعبي. وتتوقف المشاركة السياسية على عدة عوامل بعضها يتعلق بالبيئة السياسية، وبعضها يتعلق بالمنبهات والمثيرات السياسية، والبعض الآخر يتعلق بالفرد أو التكوين النفسي أو العقلي للمواطن.

ويعود دور البيئة السياسية في هذا الشأن إلى أنها تؤثر على القيم والمعتقدات التي تدفع الفرد إما إلى المشاركة السياسية أو العزوف عنها، وتوجد قيم إيجابية كقيمة الإقدام والمبادأة والعمل والمشاركة والتطوع، وهذه القيم الإيجابية يتم تربية الفرد على الإيمان بها سواء بطريقة التعليم النظامي، أو وسائل الاتصال المختلفة، أو الأسرة، أو جماعة الرفاق، أو المدرسة وغيرها. ولا شك أنها جميعاً تؤهل الفرد للمشاركة السياسية.

وإذا كان للتنشئة السياسية أن تدفع الأفراد إلى زيادة معدلات المشاركة السياسية فيقتضي الأمر تحويل أدوات التنشئة السياسية إلى عوامل بناء إيجابية لشخصية الفرد وجعله مواطناً إيجابياً مشاركاً بدلاً من المواطن السلبي أو غير المشارك.

ومما لا شك فيه أن العزوف عن المشاركة أو انخفاض معدلات المشاركة السياسية يشكل عقبة كبرى أمام النظام السياسي، ومن ثم يجب أن يتصدى لها ويخفف من آثارها السلبية، وتلك المواجهة وذلك التصدي يكون ببناء المؤسسات السلبية وزيادة الدوافع لدى الأفراد للإقدام على المشاركة السياسية. ويمكن زيادة الدوافع عن طريق التنشئة السياسية والتثقيف السياسي وغرس قيم الجماعة والوطنية والولاء لدى الأفراد، حيث إن التنشئة السياسية يمكن أن تخلق اتجاهات إيجابية نحو المشاركة السياسية وزيادة معدلات المشاركة.

ولا شك أن خبرات الفرد داخل أسرته من ناحية، وداخل باقي المؤسسات الأخرى للتنشئة السياسية خاصة المدرسة، يمكنها أن تؤثر على مدى ميل الفرد نحو المشاركة السياسية، ولهذا تلجأ مختلف الدول إلى محاولة تدعيم وتثبيت أو تعزيز القيم الإيجابية التي تدفع إلى المشاركة وتحد من الإنعزالية لدى المواطنين، وذلك من خلال مختلف برامج التنشئة والتربية السياسية.

الوظيفة الثالثة: التوازن والاستقرار السياسي

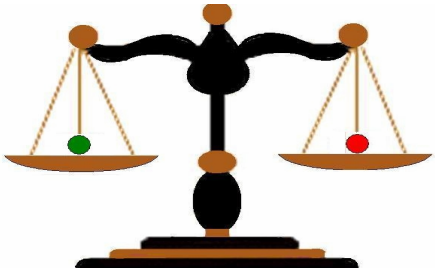

يعد الاستقرار السياسي أحد الأهداف الكبرى للنظم السياسية المعاصرة، ولا شك أن التنشئة السياسية بما تغرسه من قيم عامة ومجردة داخل أبناء الجيل الواحد، أو بين الأجيال، من شأنها أن تحافظ على تماسك المجتمع، وتكمن الرابطة بين التنشئة السياسية من جانب والتوازن والاستقرار السياسي من جانب آخر في احترام القواعد الدستورية، ومدى استقرار الدستور، ومدى الالتزام به في العمل السياسي، ومدى حماس الأفراد للأحزاب السياسية، وإقدامهم على العضوية بها، ومدى فاعلية الأحزاب في الحياة السياسية وتواجدها في الشارع السياسي.

ومن الجدير بالذكر هنا أن احترام القواعد الدستورية، وما يتضمنه من إضفاء صفة الشرعية على نظام الحكم يتطلب في البداية تنشئة الأفراد على تقدير الحقوق والواجبات والالتزامات القانونية والسياسية.

ويشير الاستقرار السياسي "إن قدرة النظام على أن يحفظ ذاته عبر الزمن أي أن يظل في حالة تكامل وهو ما لا يكون إلا إذا قامت الأبنية والمؤسسات السياسية المختلفة بوظائفها خير قيام ومن فيها وظيفة التنشئة السياسية".

الوظيفة الرابعة: الانتقاء السياسي لتولي الوظائف العامة:

تمثل هذه الوظيفة إحدى وظائف النظم السياسية المعاصرة خاصة في إطار تزايد معدلات الحراك الاجتماعي والسياسي. إذ مما لا شك فيه أن عملية التنشئة التي يمر بها الفرد في مراحل حياته المبكرة تؤثر على القيم والاتجاهات التي يؤمن بها عند ممارسته للوظائف العليا. ومن ثم يتعين على النظام السياسي بالإضافة إلى نشر القيم والاتجاهات المتماثلة أن يضع برامج تثقيف أو تلقين سياسي خاصة بغرض فرض نوع واحد من القيم السياسية الملائمة للأهداف.

وتبدأ عملية التنشئة السياسية بهدف الانتقاء السياسي في الأسرة خاصة الدول الملكية حيث تضع الأسر الملكية برامج خاصة أبناءها بهدف إعدادهم لتولي المسئوليات السياسية مستقبلاً. كما توجد أيضاً ذات الظاهرة في الدول الديمقراطية حين تتولى الأسر جعل أبنائها ينتمون إلى الحزب السياسي الذي تؤيده، فمثلاً الأسر التي كانت تنتمي إلى حزب الوفد قبل الثورة في 1952 كانت تجعل أبنائها ينتمون إلى ذلك الحزب، وهكذا.

وقد تضع بعض الدول برامج خاصة لإعداد القادة السياسيين سواء كانت برامج دراسية أو سياسية ولهذا الغرض وجدت معاهد إعداد القادة.

ومن اللافت للنظر أن للنقابات المهنية والاتحادات العمالية دوراً مهما في تنشئة الأفراد الأعضاء وإعدادهم لتولي مناصب سياسية معينة بهدف ممارسته مزيد من الضغط على النظام السياسي.

نجاح وفعالية التنشئة السياسية:

يتوقف نجاح عملية التنشئة السياسية ومدى فعاليتها وأدائها لوظيفتها على نوعية ومقدار ما تزود به الفرد أو الجماعة من معارف ومعلومات وقيم وخبرات سياسية إلى جانب قدرة وكفاءة ما تعتمد عليه (عملية التنشئة السياسية) من وسائل وآليات في بلورة ونقل هذه المعارف وتلك القيم والخبرات بصورة ملائمة يتقبلها الفرد أو ترتضيها الجماعة، وفي الوقت ذاته تساعد على تنمية وتطوير المدركات والقدرات السياسية لجموع الخاضعين لبرامجها السياسية.

فمثلاً يتوقف نجاح وفاعلية عملية التنشئة السياسية على زيادة أعداد ومعدلات الأفراد في المشاركة السياسية في عمليات الانتخابات العامة أو المحلية من حيث زيادة أعداد المشاركين في عملية التصويت في الاقتراع العام، أو المرشحين في الانتخابات وهكذا.

كما يتوقف نجاح عملية التنشئة السياسية على تولى بعض الأفراد للوظائف العامة بعد ترشيحهم وانتقائهم لتولي هذه الوظائف العامة وشغلهم لها بكفاءة واقتدار.

ويتوقف أيضاً نجاح عملية التنشئة السياسية وفعاليتها في المجتمع على نجاح عملية التعليم السياسي أو التثقيف السياسي للشباب وزيادة معدلات عضويتهم وانخراطهم في الجماعة السياسية، وإظهار ولائهم السياسي للسلطة السياسية التي تقود تلك الجماعة.

كما يتوقف نجاح وفاعلية عملية التنشئة السياسية على قدرتها في إكساب المواطنين القيم الإيجابية مثل قيمة الإقدام والمبادأة، وقيمة العمل والمشاركة، وقيمة التطوع في المشروعات البيئية كمشروعات التشجير والنظافة ومحو الأمية وغيرها.

المشاركة السياسية هدف ووسيلة للتنشئة السياسية:

تعتبر مسألة المشاركة السياسية Political Participation من "أهم موضوعات علم الاجتماع السياسي، إذ أنها عملية اجتماعية سياسية، وهي العملية التي من خلالها يلعب الفرد دورا في الحياة السياسية لمجتمعه، وتكون لديه الفرصة لأن يشارك في وضع الأهداف العامة لذلك المجتمع وكذلك أفضل الوسائل لتحقيق وإنجاز الأهداف" الموضوعة.

وتعد المشاركة السياسية متغيراً من متغيرات النظام السياسي، وهو عبارة عن مجموعة من الأدوات التي تؤدي وظائف معينة فيؤدي غيابها إلى مشكلات كثيرة، وهي قضية جوهرية لواقع الديمقراطية في المجتمع. وللمشاركة السياسية مستويات منها القيد في جداول الانتخابات، عضوية الأحزاب السياسية، تولي منصب رسمي، وكلها مستويات إيجابية للمشاركة السياسية، وتؤدي إلى تقدم المجتمع، وتمثل بعداً رئيسياً للديمقراطية أو داخل اتحاد الطلاب، ومنها للانتخابات كمحور رئيس للمشاركة نجد أنها تمثل مجالاً لقياس مدى وعي الأفراد بأهمية المشاركة السياسية. كما توجد علاقة قوية بين المشاركة السياسية والأحزاب حيث إن الأحزاب عبارة عن تنظيمات طوعية لمحاولة تحقيق الآراء والمفاهيم بين أفراد المجتمع، فنجد أن أساس وظيفتها (أي الأحزاب) التنشئة.

كما تعد المشاركة السياسية أداة مهمة من أدوات التنمية السياسية والتنشئة السياسية ووسيلة أساسية من وسائلها، كما أنها تعد آلية من آليات التنشئة للشباب، كما أنها هدف ووسيلة معا، فهي هدف لأن الحياة الديموقراطية السليمة تعتمد بالدرجة الأولى على مشاركة الجميع فكرا وعملا للنهوض بمجتمعاتهم، وهي وسيلة لأنها تؤدي إلى تأصيل عادات المشاركة لدى الأفراد، بحيث تصبح جزءاً لا يتجزأ في تكوين شخصياتهم وثقافتهم ونمط سلوكهم.

كما أن المشاركة السياسية هي نتيجة للتنشئة السياسية السليمة، كما تعد الحقل والمعمل الحقيقي والعملي للتنشئة السياسية. ومن الجدير بالذكر أن العلامة قوية بين التنشئة السياسية والمشاركة لأن التنشئة السياسية هي التي تعد الفرد وتؤهله لأن يشارك

في العمل السياسي، بالصورة والدرجة التي تتسق مع طبيعة عملية التنشئة السياسية المتاحة للفرد، حيث تتوقف المشاركة السياسية على كم ونوعية المنبهات أو المثيرات السياسية التي يتعرض لها، وبجانب تلك المنبهات السياسية لابد من توافر قدر مناسب من الاهتمام السياسي لأن مجرد التعرض للمنبهات أو المثيرات السياسية وحدها لا يكفي، ومن ثم لابد من توافر قدر مناسب من الاهتمام السياسي.

وتعتبر المشاركة السياسية من أهم متطلبات الحياة السياسية، فمن حق كل مواطن أن يشارك وأن يساهم في إدارة شئون بلاده، لأن المشاركة السياسية عملية اجتماعية سياسية يؤدي الفرد من خلالها وعن طريقها دورا في الحياة السياسية لمجتمعه، وتكون أفضل الوسائل لتحقيق وإنجاز الأهداف. وذلك من خلال مشاركة الفرد في نشاطات سياسية مباشرة كأن يشغل منصب سياسي أو إداري، أو يكون عضوا نشطا في التنظيم السياسي، أو يكون مهتما بصفة عامة بالسياسة، أو يترشح في الانتخابات العامة (رئاسية- برلمانية- محلية)، أو يدلى بصوته في تلك الانتخابات، أو يسعى قبل كل ذلك بالقيد في الجداول الانتخابية (وهي الخطوة الأولى في المشاركة السياسية)، أو يشارك في الحملات الانتخابية أو يكون عضوا حزبيا.

وتتوقف عملية المشاركة السياسية كنشاط طوعي سياسي على رغبة المواطنين ودوافعهم وقدراتهم الذاتية على دخول الحياة السياسية. وحيث إنها عملية طوعية فإنها تكون إدارة دينامية واعية من جانب الأفراد المشاركين الذين يرغبون في أن يكون لهم دور في الحياة السياسية والاجتماعية لتحقيق الصالح العام لمجتمعهم على ضوء توجهاته السياسية والاجتماعية.

ومن الجدير بالذكر أنه توجد علاقة قوية بين المشاركة السياسية والديمقراطية، فالمشاركة السياسية هي الأساس والدعامة التي تقوم عليها الديمقراطية، كما أن نمو وتطور الديمقراطية يتوقف بالدرجة الأولى على إتاحة فرص المشاركة السياسية أمام فئات الشعب وطبقاته وجعلها حقوقا يتمتع بها كل إنسان في المجتمع. فالمشاركة السياسية هي "العصب الحيوي للممارسة الديمقراطية وقوامها الأساسي والتعبير العملي الصريح

لسيادة قيم الحرية والعدالة والمساواة في المجتمع، كما أن المشاركة السياسية تعد مؤشرا قويا للدلالة على مدى تطور أو تخلف المجتمع ونظامه السياسي".

وبتوافر القول فمن المعروف والثابت أن من أساليب الديمقراطية اختيار أو انتخاب أفراد المجتمع (جمهور الناخبين) لممثليهم البرلمانيين والمحليين، أو اختيار من يحكمهم، فالانتخابات هي الأداة الشرعية للنظام السياسي وانتقال وتداول السلطة بشكل سلمي، فالانتخابات أداة من أدوات توسيع قاعدة المشاركة السياسية في المجتمع، بالترشيح أو التصويت وغير ذلك، وبذلك تتأكد الرابطة القوية والعروة الوثقى بين الديمقراطية والمشاركة السياسية، فالمشاركة السياسية هي جوهر الديمقراطية، لأن الديمقراطية في النهاية هي ممارسة وسلوك سياسي Political behavior إذ من الملاحظ في العصر الحديث أن علماء الاجتماع يهتمون بالسلوك السياسي للإنسان واتجاهاته في المشاركة السياسية والانتماء الحزبي والإدلاء بصوته في الانتخابات العامة. ومن ثم تكون الديمقراطية ثقافة سياسية، لأنها ليست فطرية يولد الإنسان بها، ولكنها مكتسبة يتعلمها الأفراد، لذا لا تكتسب الديموقراطية بين يوم وليلة أو بين عشية وضحاها ولكنها تتأصل وتنمو عبر التجربة الشخصية العملية التي يمارسها الأفراد، للدرجة التي يمكن معها القول: إن علاج عيوب الممارسة الديمقراطية لا يكون إلا بالمزيد من الممارسة الديمقراطية، فالديمقراطية لا تزدهر وتنمو إلا بالديمقراطية ذاتها.

آليات ووسائل عملية التنشئة السياسية للقائد الصغير:

تتعدد آليات ووسائل أو طرق عملية التنشئة السياسية وتتنوع، ويتم عرضها على الوجه التالي:

1- الأسرة:

الأسرة مؤسسة اجتماعية تمثل الجماعة الأولى أو الوحدة الاجتماعية الأولى، ويعيش الطفل فيها، ويشعر بالانتماء إليها، وتقدم الأسرة للطفل الحماية والرعاية في فترة عجزه البشري أو عدم نضجه البيولوجي، كما تقدم الأسرة للطفل تطبيعا اجتماعيا أوليا، وتنمو فيها أنماط التنشئة الاجتماعية والسياسية، ومن ثم فهي أكثر الوسائل أو الآليات أهمية. ويعني هذا أن الوليد الصغير يبدأ حياته الاجتماعية في أسرته ويتعرف على والديه خاصة أمه، وأخوته، كما يتعرف على مركز أسرته في المجتمع ويبقى على هذا المركز الاجتماعي خلال سنين حياته الأولى ويبقى على هذا المركز حتى مرحلة الرشد. وميلاد الطفل في أسرة معينة يكسبه مركزه في البيئة والمجتمع، ومن هنا يتضح مركز الأسرة في تأثيرها على مركز طفلها. فالأسرة تؤثر تأثيرا عميقا على مستقبله المهني، لأن حياته المهنية مشروطة بدرجة تعليمه ومستواه، ويعتمد ذلك على أسرته ومستواها الاقتصادي والاجتماعي ودرجة ومستوى تعليم الوالدين والإخوة، كما يؤثر مستوى المشاركة السياسية للأسرة وثقافتها السياسية على التنشئة السياسية لأبنائها الصغار.

ومن ثم تسهم الأسرة كثيرا في التنشئة السياسية لأبنائها، حيث تبدأ في بث الولاء السياسي للنظام في الدولة، لذا يكون للأسرة الأهمية القصوى في عملية التنشئة السياسية للطفل، وعادة ما تؤثر قيمها السياسية، واتجاهاتها في أبنائها، وكما تحدد الأسرة مركز أبنائها اجتماعيا، فإنها أيضا تحدد مركزهم سياسيا، وتغرس الأسرة في أبنائها معاني الوطنية والولاء واحترام السلطة، وتقدم الأسرة لأبنائها الصورة الأولى عن الزعيم وعن نظام الحكم، "وقد أظهرت الدراسات التي أجريت على المجتمع الأمريكي عن العلاقة بين الأسرة وبين الانتماء الحزبي أن 75% من الأبناء البالغين يشاطرون آبائهم نفس التفضيلات الحزبية برغم اختلاف البيئة الاجتماعية والاقتصادية لكل من الجيلين، ذلك أن الأسرة

الأمريكية تتجه إلى تنشئة أبنائها على الولاء للحزب الذي تؤيده، وبالتالي يكتسب الأطفال الهوية في وقت مبكر جداً، وتظل هذه الهوية ثابتة دون تغيير لغالبية أبناء الشعب الأمريكي. كما أن الأسرة تغرس قيما معينة عن طريق أسلوب التربية، فيما لا شك فيه أن تربية الأبناء بأسلوب ليبرالي يدفعهم إلى الإيمان بقيم الحرية والمشاركة الإيجابية، عكس الأسلوب التسلطي الذي يؤدي إلى الانزواء أو السلبية.

ومما لا ريب فيه أنه كلما كانت الأسرة أكثر ليبرالية في تنشئة أطفالها استمر الطفل مرتبطاً بها واكتسب القيم التي يتم غرسها في نفسه، وكلما كانت الأسرة أكثر انغلاقاً أو دكتاتورية في تربية أبنائها زادت لديهم الرغبة في رفض تلك القيم خصوصاً في المستقبل حينما يستقل الفرد عن أسرته وجماعته الأولية، إلا أن هذا قد لا يحدث دائماً فقد يحدث العكس ويصبح الطفل ديكتاتوراً عندما يكبر حينما يقلد النمط الذي رآه في مراحل تنشئته المبكرة.

حيث يؤثر أسلوب تربية الأسرة لأبنائها في اتجاهاتهم السياسية ومدى مشاركتهم السياسية "فالحماية الزائدة للأبناء وشدة الخوف عليهم (وتدليلهم) ومحاولة إبعادهم أو الاختلاط بغيرهم (وعزلهم) يغرس فيهم اتجاهات سلبية نحو السلطة السياسية، (والأكثر من ذلك يعمل هذا الأسلوب) على تزييف اتجاهاتهم ويولد لديهم مشاعر الكراهية نحو (السياسة) والسياسيين والنظر إلى السياسة على أنها مجال خداع وصراع ونفاق" فالأسلوب الليبرالي يساعد الأبناء على قيم الحرية والمشاركة، بينما يؤدي الأسلوب التسلطي إلى الانزواء والسلبية وتكوين شخصيات متسلطة.

ومن اللافت للنظر أن الولدين النشطين سياسيا يكون أولادهم ايجابيين ومشاركين سياسيين وفعالين في مجتمعاتهم. حيث إن الانتماء الحزبي للأسرة ومشاركتها السياسية تؤثر في تكوين اتجاهات الأبناء للانضمام للأحزاب ونشاطهم السياسي.

ويوضح التاريخ الاجتماعي للأسرة أن الطفل عاش سلطة هيراركية تنحدر من الأب رمز السلطة العائلية إلى الابن الأكبر وهكذا، ومن ثم عاش الابن في أسر في وضع مزدوج فهو يخضع لمن هم أكبر منه ويزاول دوره السلطوي على من هم أصغر منه عمرا في

الأسرة. وحيث يمثل الأب قمة السلطة في الأسرة. ويعتبر أكثر أفراد الأسرة وعيا بالأمور السياسية، لذا يعد الأب من المصادر الأساسية للمعلومات والمعارف السياسية للأبناء.

فللأب دور جد مهم في غرس قيم معينة تجاه السلطة السياسية كقيم الطاعة والاحترام للخاضعين لتلك السلطة تجاه رأس السلطة السياسية والمسئولين السياسيين.

2- المدرسة:

تؤكد الحقائق الاجتماعية أن كل مجتمع قوامه جيل الكبار وجيل الصغار، ومن جهة أخرى حاكم ومحكومين لذا يمكن القول على ضوء تلك الحقيقة الاجتماعية إن المجتمع في عملية تعليم وتربية مستمرة، يتولى فيه جيل الكبار تنشئة جيل الصغار اجتماعيا وسياسيا، لديمومة الحياة واستمرارها. إذ عن طريق التعليم والتربية يسعى إلى نقل تقاليده وعاداته ومهاراته الاجتماعية والسياسية، وقيمه السياسية ومعارفه إلى جيل الصغار وبهذا يهدف المجتمع إلى التنشئة السياسية لصغاره.

فعن طريق التعليم والتربية يتم نقل التراث الثقافي للجماعة من جيل الكبار إلى جيل الصغار، ومن ثم تكون عملية التعليم والتربية عملية اجتماعية وسياسية يتم عن طريقها التنشئة الاجتماعية والسياسية لجيل الصغار، أو قل جيل القائد الصغير.

وأمام حاجة المجتمع في التطبيع الاجتماعي والتنشئة السياسية لأبنائه الصغار أنشأ المدرسة لتقابل تلك الحاجة بهدف إعداد الصغار ليكونوا أعضاء صالحين مستنيرين وفعالين في المجتمع. فالمدرسة جزء من البيئة الاجتماعية ترمي إلى السيطرة المقصودة على نوع التربية والتنشئة التي يرغبها جيل الكبار لجيل الصغار.

ومن ثم فإن تأثيرها على شخصية الطفل واتجاهاته لا يمكن إغفالها فالمدرسة تلعب الدور الرئيسي في إعادة تشكيل الاتجاهات الاجتماعية أو السياسية وذلك حسب نظام

التعليم السائد، فإن كان تشكيل النظام السياسي يتسم بالجمود وعدم إطلاق الحريات فإنه يعكس طابعه على الطفل حيث يتعلم الطاعة والخضوع خاصة في الدول التي تتميز بسيادة نظام ديكتاتوري لا يسمح بإبداء الرأي، وحيث تتم صياغة النظام التعليمي طبق لما يراه النظام السياسي متوافقاً ومصالحه في إحكامهم السيطرة والسطوة على الجماهير. أما في البلاد التي تتسم بسيادة نظام ديمقراطي والتي تتبع نظاماً تعليمياً أكثر مرونة وبدون مركزية، فإن التلميذ يتعلم قيم المشاركة وإبداء الرأي ويتعلم الحوار الجماعي.

إلى جانب أن النظام المدرسي الذي يقوم على مشاركة التلاميذ في إدارة المدرسة يشجع التلاميذ على اكتسابهم لقيم المبادرة والمشاركة، على عكس النظام المدرسي الذي لا يوجد فيه مثل تلك المشاركة من جانب التلاميذ في إدارة المدرسة.

وتتولى الدولة المسئولية كاملة في نشر التعليم والتربية حتى يكون أفراد المجتمع سندا لنظام الحكم والديمقراطية. فالديمقراطية وإن كانت تفرض التعليم والتربية في إلزامية ومجانية كحق للمواطن على الدولة، وهي تعمل ذلك لصالحها في المزيد من الديمقراطية، فلا بقاء للديمقراطية بغير مواطنين مستنيرين يحرصون على حقهم في المساواة والعدالة الاجتماعية.

ويعمل النظام التعليمي في الدولة لخدمة الوظائف التي يقوم بها النظام السياسي سواء من خلال التنشئة السياسية Political Socialization أو من خلال المشاركة السياسية Political Participation، ومن أهم آليات النظام التعليمي المدرسة التي يتم توظيفها سياسيا في عملية التنشئة السياسية للصغار. فللمدرسة أهمية بالغة في التنشئة السياسية للفرد من عدة زوايا حيث تمثل الخبرة الأولى المباشرة للطفل خارج الأسرة حيث تتولى غرس القيم والاتجاهات السياسية التي يهدف إليها النظام السياسي بصور متعددة عن طريق مناهجها الدراسية وكتبها المدرسية، والأنشطة التربوية المختلفة، كما تؤثر المدرسة في نوع القيم والاتجاهات السياسية من خلال علاقة المعلم بتلاميذه، ومدى أداء المعلم وقيامه بواجباته المهنية.

وبتواتر القول يؤدي نظام التعليم الذي يقوم على مشاركة التلاميذ في الإدارة

المدرسية والعملية التعليمية بالمدرسة إلى زيادة الترابط بين التلاميذ ويغرس فيهم قيم الحرية والاختيار والديمقراطية، كما يقوم التلاميذ بدور إيجابي في مدرستهم، كما يشتركون في عملية اختيار ممثيلهم من التلاميذ ومن ثم ينمي فيهم قيم المشاركة والايجابية والفعالية. عكس النظام التعليمي الذي يقوم على التسلط والديكتاتورية ويقوم على التلقين من جانب المعلمين والحفظ من جانب التلاميذ والجلوس في المقاعد دون حركة وعدم المشاركة، فإن هذا النظام يرسخ فيهم قيم السلبية واللامبالاة والانعزالية.

فالمدرسة هي "الوسيلة الرئيسية، التي توظفها النظم السياسية لإنجاح عملية التنشئة السياسية المقصودة، فالتعليم والتربية هما وسيلة النظم السياسية في تنفيذ برامج التنشئة السياسية، خصوصا على مستوى التعليم الرسمي" فالمدرسة هي المؤسسة الرسمية الأولى التي توظفها السلطة السياسية في سبيل نشر القيم العليا التي تستهدفها مثل مادة التربية القومية أو الوطنية، والدراسات الاجتماعية، والتاريخ والجغرافيا، والدراسات الأدبية كموضوعات القراءة وغيرها.

وتحدد تلك المقررات في كثير من الأحيان الدول الصديقة للدولة، وكذلك الأعداء، بغية تكريس اتجاهات الود نحو الأصدقاء واتجاهات العداء نحو الأعداء.

ومن ثم يتم استخدام التعليم المدرسي "أداة لتمكين النظام السياسي من ترسيخ

أقدامه عبر تنشئة أجيال جديدة تدين له بالولاء وخاصة لمن يقف على رأس النظام وهو الزعيم السياسي وينظرا إليه على أنه ملهم. ففي إيطاليا استطاع موسوليني في فترة حكمه وبمساعدة من أعوانه أن يتخذ من المدارس وسيلة لنشر المبادئ الفاشستية".

ومن الجدير بالذكر أنه في معظم الدول الاشتراكية الأوربية كانت الفلسفة الماركسية اللينينية جزءا أساسيا من مقررات المدارس لزيادة وعي الطلاب. وفي ألمانيا الشرقية يكون لتدريس مادة التربية الوطنية دور أساسي في بث روح الاشتراكية، فالهدف من دراسة تلك المادة كان لتزويد الأطفال بالمعرفة التاريخية والسياسية للتعرف على قوانين التطور الاجتماعي. وفي رومانيا كان الهدف من تدريس التربية الوطنية التأثير في أخلاقيات الشباب الصغار وإعدادهم للاشتراك إشتراكا ايجابيا في المستقبل في حياة المجتمع الاشتراكي. كما قدمت مقررات الجغرافيا والتاريخ مجالا واسعا للتربية السياسية، ففي المدارس التشيكية ركز مقرر الجغرافيا على دراسة تشيكوسلوفاكيا والقارة الأوربية بصفة عامة، والاتحاد السوفيتي والبلاد الاشتراكية بصفة خاصة.

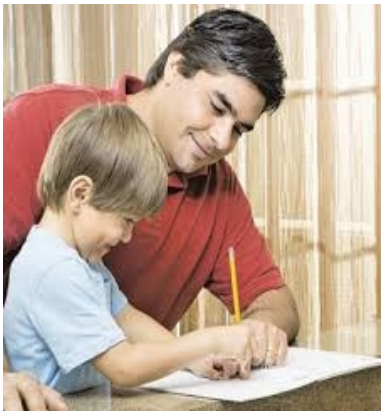

ومن ثم يكون للمدرسة فضلا عن وظائفها الفنية في التعليم والتربية كون لها وظائف أخرى ذات صفة سياسية تقرب بين الحاكم والمحكومين، حيث يصدر الحاكم الأوامر وغيرها، وعلى المحكومين الطاعة والولاء. وعن طريق المدرسة يكتسب التلاميذ مهارة الاشتراك في المناقشات والحكم الذاتي، وكافة الأنشطة المدرسية الحرة، وكيفية الاندماج في جماعات النشاط المدرسي، ودراسة أسلوب حل المشكلات التي تقابلهم في أنشطتهم المختلفة وغيرها مثل عقد المناظرات المختلفة بين مدرستهم ومدرسة أخرى، أوصفهم الدراسي وصف دارسي آخر، أو حجرتهم الدراسية وحجرة دراسية أخرى، وهكذا.

وللمعلم دور مهم في غرس قيم معينة كالطاعة والاحترام والإخلاص وأداء الواجب لدى الصغير قد تعيش معه طوال حياته، وإذا كان المعلم هو المصدر الرئيسي

لعملية التقويم فإن الطالب يكتسب مهارة التقويم الذاتي، فيقوم نفسه عندما يخطئ في حل مسألة رياضية، أو عندما يخطئ في الإجابة على سؤال طرحه المعلم، وهكذا يكتسب الطالب مهارة الحكم الصحيح والموضوعية في تقدير الأشياء.

كما يكتسبون مهارة عقد المناظرات السياسية لشرح برنامج انتخابي مثلا ،كما يكتسب التلاميذ مهارة إجراء عملية الانتخابات المدرسية واتحاد الطلاب، أو انتخاب مجلس إدارة الفصل أو حجرة الدراسة، وجماعات الأنشطة المختلفة داخل حجرة الدراسة، وكيفية الترشح، وفرز الأصوات، وإعلان النتائج وهكذا.

كما يكتسب التلاميذ عن طريق البرلمان المدرسي أو البرلمان الصغير مهارة التحدث وعرض الأفكار ووجهات النظر والدفاع عنها، ومحاولة كسب الأصوات والتأييد لأفكارهم ووجهات نظرهم، ومن ثم يكتسبون الاتجاهات الديمقراطية، في سن مبكرة في مناقشاتهم، واحترام الرأي والرأي الآخر.

كما تعمل المدرسة كوكالة للتنشئة السياسية أو آلية للتنشئة السياسية على انتقاء التلاميذ واختيارهم للقيام بأدوار سياسية مختلفة من أدوار البالغين فهذا كعضو في البرلمان، وآخر كرئيس للبرلمان، وثالث كوزير يتم استجوابه أو سؤاله ،وتكوين لجنة من التلاميذ لتقصي الحقائق عن موضوع ما، وبذلك يتدرب التلاميذ تدريبا سياسيا كقادة صغار على أدوار القادة الكبار.

ومن التساؤلات المهمة بهذا الصدد كيف تستثير المدرسة الولاء للنظام السياسي والاجتماعي القائم، فالمدرسة تقوم بدور أكبر وواضح في تعليم الاتجاهات والمفاهيم والمعتقدات السياسية. كما تقدم المدرسة الامتثال للقانون والسلطة ولوائح المدرسة ودراسة التاريخ الوطني والزعماء السياسيين والقادة، وهذا يؤكد لدى الطلبة الولاء للنظام السياسي والتاريخ الوطني لبلادهم.

ويؤكد ميركل (Merkl) وبرت ونتر (Winter) على أن المدرسة يمكن أن تقوم بالتربية أو التنشئة السياسية من خلال جوانب هي:

1- نقل المعرفة السياسية: إذ أن عملية نقل المعارف والمفاهيم السياسية تحظى بقدر كبير من الأهمية، بالنسبة لدور المدرسة، حيث أن للمنهج الدور الرئيسي في هذا الصدد، ويفضل كثير من الباحثين تسمية هذا الجانب بالتنشئة المعرفية (السياسية) ويتضمن هذا الجانب المعرفة بمتطلبات المواطنة من حقوق وواجبات، ومعرفة البناء الرسمي للحكومة ورؤسائها (والوزراء) وأدوارهم، والقيم الرسمية (السياسية).

2- غرس وتنمية القيم السياسية: وهي عملية بالغة الأهمية... ولابد من الاهتمام بالقيم وكيفية غرسها وتنميتها، ولعل ما يساعد على ترسيخ القيم الوطنية هو إحساس الفرد بالآمان وتمتعه بالحماية في وطنه من أية انتهاكات أو تعديلات.

3- تنمية مهارات المشاركة السياسية: ويتم ذلك من خلال المقررات الدراسية، الأنشطة المدرسية المختلفة المصاحبة للمقررات المدرسية، ومن هذه الأنشطة الاتحادات الطلابية، المعسكرات، الرحلات، مجلات الحائط، طابور الصباح، تحية العلم، النشيد الوطني، تاريخ الزعماء الوطنيين والسياسيين وأبرز انجازاتهم السياسية وأعمالهم.

ومن ثم يكون للمدرسة دور كبير في نقل الثقافة السياسية إلى جيل الصغار، وهذه الثقافة السياسية ترتبط ارتباطا كبيرا بالتنشئة السياسية للقائد الصغير.

ومن الجدير بالذكر أن الوقت الحر الذي يقضيه التلاميذ مع بعضهم وبعيداً عن رقابة المعلمين "قد ينمي فيهم روح العمل الجماعي، والإحساس بالروابط بينهم بما يجسد مفهوم الجماعة أو الرفقة وهو الذي يعمق الشعور بأهمية الجماعة السياسية في المستقبل، والتي تتخذ أشكالاً أخرى مثل الانضمام إلى الأحزاب السياسية، وغيرها، مما يدفع نحو المشاركة الفعالة في المجتمع".

3- جماعة الرفاق:

هي جماعة من الأصدقاء أو الأقران أو زملاء الدراسة، ويكون الرفاق متقاربين في العمر، وفي الوضع الاجتماعي أو سكان حي واحد، فهي متجانسة إلى حد كبير ويجمع الرفاق اتجاهات مشتركة وقيم واهتمامات وميول متشابهة، وتقوم جماعة الرفاق بدور مهم

في عملية التنشئة السياسية. حيث تؤثر في قيم وعادات واتجاهات الرفاق، فيمارس الأقران أدوار اجتماعية وسياسية بحرية تامة لا تتيسر لهم خارج الجماعة، فيكتسبون الحب والتعاون، كما يكتسبون الولاء والانتماء للجماعة، واحترام حقوق الآخرين، كما يقومون بتبادل أدوار القيادة والتبعية داخل الجماعة وتحمل المسئولية، كما يكتسبون قيمة الثواب والعقاب، الثواب في صورة الاستحسان والاستلطاف من الأقران والمشاركة معهم في أعمالهم وألعابهم، والعقاب في صورة النبذ وعدم المشاركة كما يتعلمون من خلال الجماعة أسلوب المناقشة الحرة والحوار داخل الجماعة، والتغلب على المشكلات التي تواجههم، ويتعلم الفرد من جماعة الأقران كيفية التكيف مع أقرانه داخل الجماعة.

ويميل الرفاق أو الأقران إلى اتخاذ مواقف سياسية متماثلة، ويعتنقون قيما واحدة واتجاهات سياسية متشابهة، فجماعة الرفاق تلعب دورا أساسيا في مساندة الفرد في التمسك بالقيم التي اكتسبها، وهذه الجماعة تميل إلى نقل قيم أفرادها إلى الأعضاء الجدد الذين ينضمون إليها.

والأقران أو الرفاق داخل الجماعة ليسوا في مكانة واحدة ،فهذا قائد وهؤلاء تابعون ومن ثم تكون جماعة الرفاق بيئة صالحة لإنتاج القادة وتحمل المسئولية، وهكذا تكون جماعة الرفاق بيئة مؤثرة في التنشئة السياسية للقائد الصغير.

ويمكن أن تمتد علاقة الفرد بجماعة الرفاق إلى المراحل التالية للتنشئة السياسية أي مرحلة المراهقة والشباب، وقد يكون تأثيرها أقوى وأكثر فعالية وتأثيراً من مرحلة الطفولة في التنشئة السياسية "ويشير البعض إلى تأثير بعض جماعات الرفاق على اتخاذ مواقف سياسية متماثلة تعكس إلى حد كبير شيوع قيم واحدة واتجاهات سياسية متشابهة سواء تم ذلك داخل المجموعة الواحدة أو بين أفراد الدفعة الواحدة.

ومما يزيد من دور جماعة الرفاق في عملية التنشئة السياسية أن العلاقات بين أعضائها تقوم في الأغلب الأعم على التكافؤ، كما أن هذه الجماعة تفتح مجالات أوسع لتحقيق المصالح المتبادلة لأعضائها، وتقديم المساندة والدعم عند الضرورة".

4- الأحزاب السياسية:

الحزب Party هو جماعة تسعى إلى الوصول إلى السلطة، والحزب جماعة تتحقق لها درجة معينة من التنظيم والاستقرار، لذلك تختلف الأحزاب عن التنظيمات السياسية المؤقتة التي تكون لخدمة هدف معين في فترة زمنية معينة، وتنتهي المهمة بتحقيق الهدف. وللحزب أهدافه المحددة وتتضمن برامجه أفكاراً تتعلق بالقانون والدستور والحكومة، وشكل النظام السياسي وقضايا المجتمع الأساسية.

ومن الجدير بالذكر أن الحزب جماعة غير حكومية تضم مجموعة من ذوي المصالح المشتركة تهدف إلى التأثير على الحكومة أو السلطة الحاكمة، وتوجيه القرارات والمشروعات والقوانين حتى تخدم مصالحها الخاصة، وقد يزيد نفوذ هذه الجماعة لتصبح حزبا سياسيا، يسعى للوصول للحكم بالطرق المشروعة عن طريق الانتخابات، أو بالطرق غير المشروعة عن طريق الانقلاب.

ويعرف بنيامين كونستان الحزب السياسي "بأنه اتحاد أشخاص يعتنقون نفس المبادئ السياسية" والقيم والاتجاهات والميول السياسية والأفكار السياسية. والحزب له بناء تنظيمي هرمي على المستويين القومي والمحلي، ويعبر الحزب في جوهره عن مصالح قوى اجتماعية وسياسية محددة، يعبر عنها من خلال نشاطه السياسي. وإن الديمقراطية التعددية الحزبية أصبحت سمة لهذا العصر ومقياس تطوره، وعليه فالنشاط السياسي في أي نظام سياسي حاكم هو إلى حد كبير نشاط تقوم به الأحزاب السياسية.

ومن اللافت للنظر أن "المعارك الانتخابية في معظم الدول هي صراع بين برامج الأحزاب السياسية، كما أنه من المعلوم أن الحزب الفائز في الانتخابات هو الحزب الذي يشكل الحكومة ويتولى سلطة الحكم، أما الأحزاب الأخرى فتقوم بدور المعارضة. كما تقوم الأحزاب بتكوين الكوادر السياسية وهذه الوظيفة ترتبط بشكل مباشر بدور الأحزاب السياسية في التنشئة السياسية، لأن الأحزاب هي في الواقع عبارة عن مدارس سياسية يتعلم فيها الشباب أعضاء الحزب أصول السياسة، ويتدربون على القيادة والزعامة، ويتقدم البارزين فيهم لخوض الانتخابات. كما تقوم الأحزاب السياسية بدور أو وظيفة المشاركة السياسية، فالأحزاب السياسية هي أطر للمشاركة السياسية، وهذا من شأنه يحقق الفعالية السياسية في المجتمع، فالأحزاب السياسية هي أداة مهمة للمشاركة السياسية" ومن عوامل وآليات التنشئة السياسية للنشء والشباب. فالأحزاب مدرسة سياسية. ومركز تدريب سياسي للأعضاء الحزبيين/ بقصد تنشئتهم وتربيتهم سياسيا.

ومن الجدير بالذكر أن الحزب يعبر عن الأيديولوجية الرسمية للحزب وزعيم الحزب والتي يوضحها برنامج الحزب، كما يعبر عن القيم التي يدعو إليها النظام السياسي خاصة حين يتمتع الزعيم السياسي بشخصية كارزمية، مثل جمال عبدالناصر، ونهرو في الهند وغيرهم، وقد تقوم الأحزاب السياسية وهي بصدد التنشئة السياسية للنشء والشباب بإنشاء منظمات خاصة بالشباب مثل منظمة الشباب الاشتراكي في مصر، وهذه المنظمات تضع برامج للتثقيف السياسي لأعضائها. ولقد كان للاتحاد الاشتراكي العربي في جمهورية مصر العربية باعتباره تحالف لقوى الشعب العاملة، دور ملحوظ ومؤثر في التنشئة السياسية للشباب، خاصة من خلال منظمة الشباب الاشتراكي ومعسكرات الشباب.

كما أن للأحزاب دور مهم في عملية التنشئة السياسية لاتساع نطاق العضوية الحزبية، ويقوم الحزب بدور التثقيف السياسي لأعضائه خاصة وللمواطنين عموما من خلال مطبوعاته، وندواته، ومناقشاته البرلمانية، وغيرها؟

وتعتبر التنشئة السياسية للنشء والشباب وظيفة متميزة للأحزاب في المجتمعات الأحدث في التنمية السياسية والتحديث والديمقراطية. فالحزب أداة غاية في الأهمية

للتنشئة السياسية للنشء والقائد الصغير.

ويستطيع رئيس الحزب ورئيس الدولة استخدام الحزب الواحد أو الحزب المسيطر كأداة لنشر أفكاره بين المواطنين وذلك بإلقاء الخطب في المناسبات القومية وعقد الدورات التثقيفية أو فتح قنوات للحوار والمناقشة.

ويتضح دور الحزب السياسي في التنشئة السياسية من ناحيتين:

الأولى: دعم الثقافة السياسية القائمة ويترتب على هذا التعزيز الثقافي إما عرقلة أداء النظام السياسي لوظائفه أو تسهيل أدائها.

الثانية: إيجاد ثقافة سياسية جديدة، إذ في أوقات الأزمات يتعرض النظام القيمي للاهتزاز، ولهذا تزداد شعبية الأحزاب التي تطرح قيماً وحلولاً سياسية جديدة.

ويتوقف نجاح أو فشل الحزب في تحقيق أهدافه على عدة عوامل أهمها التزام كوادره أيديولوجيا ،أي أيديولوجية الحزب وأفكاره، ومدى إخلاص قادة الحزب وزعماؤه، وتطوعهم في المشاركة العامة من أجل تطوير النظام السياسي واستقراره، كما يتوقف أيضاً على مستوى الوعي السياسي لدى الجماهير، كذلك فإن الحزب يسعى إلى تربية كوادر حزبية جديدة من خلال عملية التنشئة السياسية لأعضائه الجدد.

5- الإعلام:

تتعدد وسائل الإعلام من مرئية ومسموعة، ومقروءة، وتخضع لرقابة الدولة وسيطرتها، لذلك فوسائل الإعلام بتعددها تعد أداة طيعة في يد السلطة أو الحاكم، أو سلطة الدولة وساستها في نشر القيم السياسية و الاتجاهات في ممارسة السلطة السياسية من خلال برامج هذه الوسائل، كما تستعين هذه الوسائل بقادة الفكر والرأي في المجتمع.

ولوسائل الإعلام ميزة كبيرة في أنها تقوم بربط أجزاء الدولة بالعاصمة مما يؤدي إلى إيجاد وحدة ثقافية سياسية بين مختلف الأقاليم والمناطق والأفراد، وهذا يؤدي بالتالي إلى نشر قيم ثقافية واحدة أو تثقيف سياسي تستهدفه الدولة، مما يؤدي إلى زيادة الوعي السياسي، فيكون له أهمية قصوى في التنشئة السياسية لدى النشء الصغار والشباب، من خلال المواقف للزعماء السياسيين، والأحداث التاريخية والقصص والتمثيليات التي تقدمها وسائل الإعلام.

وللمؤسسة الإعلامية دور فاعل ومؤثر في عملية التنشئة السياسية للقائد الصغير، وأن السبب في أهمية وسائل الإعلام في التنشئة السياسية في أنها تؤثر في جميع الأعمال كباراً أم صغاراً وتصاحب الفرد من سن الثالثة من عمره حتى نهاية عمره وهذا ما يميزها عن بقية الآليات الأخرى للتنشئة السياسية.

ومع تعدد وسائل الإعلام وآلياته في التنشئة السياسية فإن التليفزيون يحظى بأهمية بالغة على الإطلاق لأنه يخاطب حاستي السمع والنظر، ولا يتطلب إجادة القراءة والكتابة ومن ثم يتعامل مع كافة المستويات التعليمية والثقافية.

ومع التقدم الهائل والتكنولوجي في وسائل الإعلام وظهور الكثير من القنوات الفضائية الخاصة، والتي قد يكون لها توجهات معينة سياسية أو اجتماعية بدأت تتعدد الرؤى تجاه سياسية الدولة.

ونظراً لأهمية وسائل الإعلام ودورها في التنشئة السياسية فإن العديد من الدول خاصة غير الديمقراطية، قد تضع هذه الوسائل تحت رقابتها الشديدة، وتصمم برامجها ومضمونها بالطريقة التي تؤدي إلى نشر القيم والمعتقدات والاتجاهات التي ترغب فيها الدولة وتتفق مع سياستها، بحيث تكون وسائل الإعلام فيها جزء من أدواتها السياسية، ذلك بخلاف الإعلام التفاعلي الذي يصعب السيطرة عليه نظرا لأنه يتم بشكل مباشر بين المشتركين في شبكات التواصل الاجتماعي ويمنح لمئات المشتركين بهذه المواقع فرصة الرد بتعليق ، والمناقشة في الرسالة المطروحة وتبادل الآراء المختلفة ، وذلك ما سوف نتعرف عليه بشكل تفصيلي خلال الجزء الثالث من الكتاب الذي بين أيديكم.